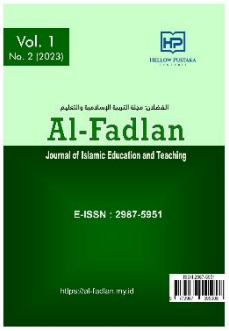

الفضلان: مجلة التربية الإسلامية والتعليم

AL-FADLAN

Journal of Islamic Education and Teaching

ISSN: 2987-5951, Vol. 1 No. 2 (2023)

Research Article

الدلالات التربوية لتحية الإسلام " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"

Nasratullah Ayoubi

Department of Islamic Studies, Kabul University, Afghanistan
E-Mail: nsrat2014@gmail.com

Copyright © 2023 by Authors, Published by AL-FADLAN: Journal of Islamic Education and Teaching. This is an open access article under the CC BY License https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Received : July 21, 2023
Revised : September 08, 2023
Accepted : October 20, 2023
Available online : December 02, 2023

How to Cite: Nasratullah Ayoubi. (2023). "الدلالات التربوية لتحية الإسلام " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . *Al-Fadlan: Journal of Islamic Education and Teaching*, *1*(2), 43–60. https://doi.org/10.61166/fadlan.v1i2.35

Abstract. Within the subject of the educational connotations of greeting Islam, it dealt with topics and titles that serve the main title, and these paragraphs include: greeting Islam in the Holy Qur'an, and the Sunnah of the Prophet, uttering peace in full and not only referring except when it is not possible, and greeting the people of sins and innovators, the legitimacy of communicating peace and carrying it to others, caring for the etiquette and rights of greeting Islam - the general rule for people to take their homes in peace, speaking out to greet Islam, and the priority in moral rights to greet Islam - peace be upon women and boys, and peace be upon those I knew and who I did not know, restoring peace when parting and meeting, getting up for the visitor and hugging him, especially with those who are often absent, and finally I concluded this research with the most important results.

Keywords: Greeting Islam, Delivering Peace, Educational Significance, Peace And Mercy Of God, The Ruling On Greeting Islam

ملخص البحث

ضمن موضوع الدلالات التربوية لتحية الإسلام تناولت الموضوعات والعناوين التي تخدم العنوان الرئيسي، ومن تلكم الفقرات: تحية الإسلام في القرآن الكريم، والسنة النبوية، التلفظ بالسلام كاملا وعدم الاكتفاء بالإشارة إلا عند التعذر، وإلقاء التحية على أهل المعاصي والمبتدعة، مشروعية تبليغ السلام وحمله للآخرين، رعاية آداب تحية الإسلام وحقوقها - القاعدة العامة لتنزيل الناس منازلهم في السلام، الجهر بتحية الإسلام، والأولوية في الحقوق المعنوية لتحية الإسلام- السلام على النساء، والصبيان، والسلام على من عرفت ومن لم تعرف، إعادة السلام عند الافتراق والاجتماع، القيام للزائر ومعانقته وخاصة مع مَن كثر غيابُه، وأخيرا أُختتم البحث بأهم النتائج.

الكلمات المفتاحية : تحية الإسلام، القاء السلام، دلالة تربوية، السلام عليكم ورحمة الله، حكم تحية الإسلام.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد: فإن التحية في الإسلام لا تحمل جنسية، ولا تعرف قوما ولا عشيرة، لا يحبِسُها زمان، ولا مكان، ولا يخصِّصُها نَسَبٌ ولا مَقَام؛ هِي لكلِّ مُسلمٍ، مهما كانت جنسيته، أو حالت بينك وبينه مفاوز.

فهذا التعبير الإسلامي العريق يعتمد في كل اللغات التي ينتمي إليها المسلمون في كل مكان من العالم، قلما تحتاج إلى توضيح إضافي، فالعربي ، والعجمي المسلمين يفهمانها دونما سابق شرح لجملة « السلام عليكم» .

لا تخلو أمة من الأمم - على اختلافها في الحضارة والتقدّم والتأخّر- من تحيّة يمارسونها عند لقاء بعضهم البعض، و تتنوّع التحية من الإشارة بالرأس واليد، ورفع القلانس إلى التلفظ بألفاظ تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر.

وإذا تأمّلتَ تلكم التحيّات الدائرة بين الأُمم على اختلافها؛ وجدتَها حاكية مشيرة إلى نوع من الخضوع والهوان والتذلّل يبديه الداني للعالي، والوضيع للشريف، والعبد لمولاه، تكشف عن رسم الاستعباد الذي لم يزل رائجاً بين الأمم الحاضرة، فهي من ثمرات الوثنيّة التي ترتضع من ثَدي الاستعباد، وأما الإسلام فأكبرُ همّه محو الوثنيّة وكلّ تقليد ينافي

الشريعة الإسلامية، ولذلك أخذ لهذا الشأن طريقةً سويّة وسُنّة مستقيمة ، وهو إلقاء السلام، فإنّه أوّل ما يحتاج إليه الاجتماع التعاونيّ بين الأفراد من أمن بعضُهم بعضاً في نفسه وعِرضه وماله.

السلام هو أصل حل جميع العلاقات بين جميع الأشخاص وهو ينشر الأمن والاستقرار والرخاء، والسلام هو يمنع الحروب والدمار ، فهو ليست كلمة فقط بل هو أساس استقرار الدول ، وذلك أن الحروب هي تشعل الفتن والدمار والسلام ينشر الحب والأمان.

وبناء عليه أحببت أن أسهم في نشر هذه الشعيرة بالكتابة تحت عنوان: « الدلالات التربوية لتحية الإسلام» لأن التسليم بأوفى دلالته وأخص معانيه : سَلِمْتَ منْي فاجعلني أسلم منك ، وتدل دلالة أنها مظهر إنساني قائم على السّلام، بعيدًا عن الوحشيّة والانتقام، وفيها قضاء المآرب وحصول على المطالب، وهل أسمى من تحية تمحو آثار العدوان، وتطرد شبح الخصام وتثبت الأمان؟ كلا وألف كلا.

أهمية البحث

1- مصدر الشيء يدل على مكانة الشيء، وأهمية التحية تنشأ عن أهمية مصدرها، وإن مصدر التحية القرآن والسنة.
2- إن التحية الإسلامية تدل على مدى رغبة الشخص في إبداء تدينه علنا، ومدى أهمية التدين عند الطرف الآخر والموقف الذي يجب اتخاذه من التعبيرات الدينية في المعاملات الرسمية.
3- هذه التحية إذا ألقاها المسلم بحقها وضمانها، وأجابه أخوه المسلم بمقتضاها، تلاقَتْ أنفُسُنا على الصفاء، وتعانقت أرواحنا بالإخاء، وذهب عنها الجفاء ؛ بهذا السلام يتذكر الغنيُّ أخاه الفقير، ويرحم القويُّ الضعيفَ.
4- التحية هي مفتاح القلوب؛ ذلك لأنها تُعبِّر عن الحب والاحترام والعلاقة الودِّيّة ، وهي تزيل ما في النفوس من غموض، أو أذى وعدم الرضا، وإن إشاعة التحية بين أفراد الأسرة تشيع المودّة والاحترام، ولأهمِّية التحيّة في العلاقات البشرية، نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يحثّنا على إفشاء السّلام، وأداء التحية، لأنها الطريق إلى القلوب، والكلمة التي تزرع الحب في النفس.

5- ومن أهمية التحية أنها تهدف إلى تعزيز قيم التراحم بين أفراد المجتمع ، ليكون المجتمع المسلم مجتمعاً متماسكاً يشد بعضه بعضاً، ويعيش بسلام وأمان واطمئنان.
6- وأخيرا أنها: تحية أهل الجنة، ومن حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وامتثال للقرآن والسنة، وسبب لحصول البركة، وموجب المغفرة، وخصيصة من خصائص الأمة الإسلامية.

أسئلة البحث

يتمثل السؤال الرئيسي: ما الدلالات التربوية لتحية الإسلام " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " ؟.

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

س1: كيف وردت التحية في القرآن الكريم؟

س2: ما مكانة التحية في السنة النبوية الشريفة؟

س3: ما الدلالات التربوية التي تحملها تحية الإسلام في طياتها؟

الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري لم أجد دراسة تربوية محضة اهتمت بالتحية الإسلامية؛ لكنني اطلعت على دراسات ذات علاقة بالموضوع منها:

1- السلام وآدابه وأحكامه في السنة النبوية المطهرة، للدكتورة آمال محمد فتح الله ماضي.
2- أحكام السلام، عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم.
3- أحكام السلام والمصافحة بين الجنسين في ضوء القرآن والسنة، للدكتور رِيَاضُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسَيْمِيرِيُّ، مجلّة الجامعة الإسلاميّة - العدد 148.

لكن الفرق بين بحثي هذا والدراسات السابقة واضحة ؛حيث أن الدراسات السابقة لها جوانب فقهية، وبحثي له جانب تربوي محض، لكنني استفدت من تلك الدراسات في جمع المادة العلمية.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الاستنباطي: وهو المنهج الذي يقوم فيه الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ، ونفسي عند دراسة النصوص ؛ بهدف استخراج الدلالات التربوية مدعمة بالأدلة الواضحة .

بالإضافة إلى ذلك قام الباحث بالإجراءات التالية:

1- جمع المادة العلمية من مظانها.

2- عزو الآيات إلى أماكنها في المصحف بذكر رقم الآية، واسم السورة وكتابتها بالرسم العثماني.

3- عزو الأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به ، وإن لم يكن فيهما أو أحدهما؛ عزوته إلى مصادره مع نقل كلام أهل العلم في بيان درجته.

4- عزو الآثار إلى مظانها.

5- توثيق النصوص، والنقول من مصادرها الأصيلة.

6- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

المبحث الأول: تحية الإسلام في القرآن الكريم .

إن من الدلالات التربوية الرفيعة التي أمر الإسلام بها، ويعد أدبا من الآداب الإسلامية هو إفشاء السلام - ابتداء وجواباً - وإفشاء السلام في الإسلام ليس تقليداً اجتماعياً يتغير تبعاً للبيئة والعصر، وإنما هو أدب ثابت ومحدد، أمر الله عز وجل به في كتابه، ووضع قواعده وآدابه رسوله صلى الله عليه وسلم، ففي القرآن الكريم أمر الله تعالى المؤمنين بإلقاء السلام، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (1).

إن هذا التوجيه الديني بشأن الأسرة جميل ، حيث أن السلام على أفراد العائلة - وخصوصاً من رب الأسرة- يساهم في خلق أجواء السعادة في البيت العائلي، ويزيد من المحبة والمودة فيما بينهم، فالسلام يعبر عن مشاعر إيجابية، وأما عدم السلام والدخول إلى البيت بوجه عابس فيعبر عن مشاعر سلبية، ويخلق أجواء من عدم الاطمئنان والاستقراء، فلا

(1) سورة النور, الآية: 27

تبخلوا على أهلكم وعائلتكم من إلقاء السلام عليهم، وعودوا أفراد العائلة على فعل ذلك، كي يعمّ السلام أرجاء الدار ومن فيها كما يأمرنا القرآن الكريم قائلا: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ (2).

وإن تحيتنا في الإسلام هي تحية أهل الجنة عندما يدخلون الجنة، كما يقول الله عز وجل: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (3).

ويقول أيضا: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ (4).

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (5).

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (6).

إنها هدية ربانية جزاء بما صبروا في الدنيا ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (7).

المبحث الثاني: تحية الإسلام في السنة النبوية

1- أرسى الإسلام القواعد الأساسية للتسليم على الآخرين، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير ؟ قال : «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (8).

2- جعل الإسلام تحية الإسلام من أسباب المودة والمحبة بين المسلمين ، والتي هي من أسباب دخول الجنة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (9).

---

(2) سورة النساء, الآية: 86.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 44

(4) سورة الحجر، الآية : 46

(5) سورة يونس، الآية : 10

(6) سورة الأحزاب، الآية : 44

(7) سورة الرعد، الآية : 24

(8) البخاري ، برقم (28) ، ومسلم ، برقم (39).

(9) مسلم برقم (54) .

3- إن كل جملة من الجملات الثلاث التي تتضمنها التحية، (السلام، الرحمة، البركة) في كل منها عشر حسنات يثاب عليها المرء عند الالتزام بها ، فعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : جاء رجُلٌ إلى النبيَّ- صلى الله عليه وسلم -، فقال: السلامُ عليكُم، فردَّ عليه، ثم جلَسَ، فقال النبي-صلى الله عليه وسلم-: «عشرٌ» ثُمَّ جاء آخرُ، فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ الله، فردَّ عليه، فجلسَ، فقال: «عِشْرونَ» ثم جاء آخرُ، فقال: السلامُ عليكُم ورحمةُ الله وبركاتُه، فردَّ عليه، فجلسَ، فقال: «ثلاثونَ» (10).

في ضوء هذا الحديث المبارك، أكمل ألفاظ السلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ويليها: السلام عليكم ورحمة الله، ثم يليها: السلام عليكم.

4- إن السلام من الحقوق الواجبة على المسلمين يجب عليهم تلقائيا، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ» (11).

5- السلام له العديد من الفوائد الهامة التي يستفيد منها المجتمع فهو يحقق الرخاء والاستقرار بين الجميع ويصلح العلاقات بين الشعوب ، ومن خلال السلام سوف يعيش الإنسان في وطنه بدون خوف على نفسه وأهله بل هو يعيش فيها بأمان ويحقق جميع الأهداف والطموحات التي يريد تحقيقها، وتعمر الأرض وتبنى الحضارات.

6- إن السلام تحية أبينا أدم عليه السلام على ذريته ؛ « لما خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، قَالَ فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ » (12).

(10) أبو داود ، برقم (5195) ، والترمذي برقم (2689) وقال : حديث حسن صحيح ، وقال الحافظ في الفتح 6/11 : إسناده قوي.

(11) مسلم, برقم (2162).

(12) البخاري برقم (3326) و (6227), ومسلم برقم (2841).

المبحث الثالث: الدلالات التربوية لتحية الإسلام " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته "

الدلالة التربوية الأولى: التلفظ بالسلام ، وعدم الاكتفاء بالإشارة إلا عند التعذر.

ربتنا الشريعة الإسلامية بأن نتلفظ بهذه التحية العظيمة، وأن لا نكتفي بالإشارة؛ لأن الأصل في السلام التصريح بالألفاظ وعدم الاكتفاء بالإشارة لورود النهي عن ذلك، وينسب ذلك من فعل أهل الكتاب ونحن أمرنا بمجانبتهم، كما جاءت في الرواية « لَا تُسَلِّمُوا تَسْلِيمَ الْيَهُود وَالنَّصَارَى , فَإِنَّ تَسْلِيمَهُمْ بِالأَكُفِّ وَالرُّؤوسِ وَالإِشَارَةِ » (13).

ويستثنى من ذلك :

أ- قَالَتْ أَسْمَاءُ: «أَلْوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى النِّسَاءِ بِالسَّلَامِ» (14).

لكن هذا محمولٌ على قرن الإشارة بالتلفظ بالسلام، بدليل ما ورد في سنن أبي داود عن أسماء نفسها، تقول: « مرَّ علينا النبيُّ - صلى الله عليه وسلم -في نِسوةٍ، فسلَّم علينا» (15).

وبناء عليه قال الحافظ: والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ حساً وشرعاً، وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام كالمصلي والبعيد والأخرس، وكذا السلام على الأصم (16) .

ب- ويستثنى من كراهة السلام بالإشارة من كان بعيداً بحيث لا يسمع التسليم بجوز السلام عليه إشارة، ويتلفظ مع ذلك بالسلام.

ج- كذلك يستثنى من كراهة السلام بالإشارة السلام حال الصلاة، وهذا ثابت من إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته، حيث كانوا يسلمون عليه وهو في الصلاة ولم ينكر عليهم ، كما جاء عن عمار بن ياسر، قال: « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يصلي، فسلمت عليه، فرد علي السلام » (17) .

---

(13) السنن الكبرى للنسائي برقم (10100).

(14) البخارى, الأدب المفرد، برقم (1002).

(15) سنن أبي داود، برقم (5204).

(16) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق، محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، 1379، 14/11.

(17) مسند أحمد برقم (18318).

وجاء في صحيح مسلم من رواية جابر أنه قال: « بَعَثَنِي لِحَاجَةٍ، ثُمَّ أَدْرَكْتُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي » (18).

الدلالة التربوية الثانية: السلام على أهل المعاصي والمبتدعة

أ- السلام هو اسم من أسماء الله الحسنى وهو ينشر السلام والأمان والطمأنينة ويعمر الأرض، فيعمل السلام على تنظيم العلاقات بين جميع الأشخاص، ولذلك يجب على كل إنسان أن يحترم الآخرين، ويقوم بحل المشاكل والخلافات التي يواجها في حياته بحكمه وليس بعنف وحقد؛ وذلك لأن الخلاف يفسد العلاقة، ويدعونا السلام لحب الناس والتخلي على الأنانية، ويحمي حقوق الإنسان ويحل جميع النزاعات.

ومن معاني "السلام" أنه دعاء منك لأخيك بالسلامة، فلما تقول: السلام عليكم. كأنك تقول: أسأل الله لك السلامة في دينك، ودنياك، ومالك، وأهلك وولدك، والسلامة لك من كل ما يؤذيك، وفي كل شيء من حياتك، فأحاطك الله في كل شيء بالسلامة، وحفظك من كل أذية. فالسلام في هذين المعنيين دعاء منك لأخيك.

ربتنا الشريعة الإسلامية أن ندعو بالهداية لكل من ابتعد عنها، إلا إذا كان في ترك السلام عليه مصلحة راجحة، كأن يرتدع العاصي عن معصيته؛ إذا لم يُسلم عليه، أو لا يرد عليه سلامه، فإن كان في ذلك مصلحة تُرك السلام عليه لعله ينتهي، أما إن كان العكس وغلب على ظننا أنه معصيته تزيد؛ فإننا نسلم عليه ونرد عليه سلامه تقليلاً للمفسدة لأنه لا مصلحة من ترك السلام عليه.

وأما أهل البدع؛ فإن من البدع ما يكون مكفراً، ومنها دون ذلك ، فصاحب البدعة المكفرة لا يسلم عليه بحال، وصاحب البدعة غير المكفرة فإنه يأخذ حكم أهل المعاصي ،و أما هجرهم فهذا يترتب على البدعة، فإذا كانت البدعة مكفَّرة وجب هجره، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره إن كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكن

(18) برقم (540).

فيه مصلحة اجتنباه، وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره لقول النبي صلى الله عليه وسلم: « لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ» (19).

والأصل في هذا كله حديث كعب بن مالك الطويل في تخلفه عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبة الله عليه – وفيه قال كعب: « ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي بالتي أعرف. فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشبَّ القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق، ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟» (20).

ب- عدم ابتداء أهل الكتاب بالسلام؛ لأن فيه إعزازا وإكراما لهم ولا يجوز إعزازهم ولا إكرامهم بل اللائق بهم الاعراض عنهم وترك الالتفات إليهم تصغيراً لهم ، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ» (21).

ج- أما إذا كان في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين ؛ فإنه لا بأس أن يسلم ويقصد بسلامه المسلمين، دل على هذا فعل الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه ، في حديث طويل« ... حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَقَفَ، فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمِ الْقُرْآنَ.... » (22) .

د- وإذا سلم الكافر فإنه يُرد عليه بمثل ما تلفظ به، بدليل ما وردت في السنة المطهرة، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْنَا فَكَيْفَ نَرُدُّ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: «قُولُوا وَعَلَيْكُمْ» (23).

(19) صحيح البخاري، برقم (6076) وصحيح مسلم برقم (2558).

(20) كما وردت قصته مفصلة في صحيح مسلم برقم (2769).

(21) صحيح مسلم برقم (2167).

(22) البخارى برقم (6254) ومسلم برقم (1798).

(23) البخاري برقم (6257) ومسلم مسلم ، برقم(2163).

هـ- عدم إلقاء التحية « بالسلام على من اتبع الهدى » إذا كان المُسلَّم عليه مسلماً، فلا ينبغي أن يقال: « السلام على من اتبع الهدى » بل هو خاص بغير المسلمين، ففي كتاب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى هرقل، «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى» (24) .

والحكمة من ابتداء هؤلاء بهذه الصيغة – والله أعلم – استمالة قلوبهم، وإشعارهم بالأمان بشرطه، وهو الاهتداء ، وهذا منتفٍ في حق المؤمن، فإنه من المهتدين قطعاً، فلم يجز إلقاء هذا اللفظ المحتمل عليه .

و- عدم الرد (بعليك) كما جاء عن أبى تميمة الهجيمي عن أبي جُرَى الهجيمي – قال : طلبت النبي – صلى الله عليه وسلم – فلم أقدر عليه، فجلست، فإذا نفر هو فيهم ولا أعرفه، وهو يصلح بينهم فلما فرغ قام معه بعضهم فقالوا : يا رسول الله، عليك السلام قال : «إن عليك السلام تحية الموتى » (25).

الدلالة التربوية الثالثة: مشروعية تبليغ السلام ، وحمله للآخرين

عند ما يُحمل السلامُ إلى أحاد من الناس على المبلغ أن يرد السلام ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: «إِنَّ جِبْرِيلَ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ » (26).

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: « جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ خَدِيجَةُ وَقَالَ: إِنَّ اللهَ يُقْرِئُ خَدِيجَةَ السَّلَامُ، فَقَالَتْ: إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلَامُ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ » (27).

الدلالة التربوية الر ابعة: رعاية آداب تحية الإسلام وحقوقها

أولا: القاعدة العامة في التحية تنزيل الناس منازلهم

نزل الإسلام كل واحد من شرائح المجتمع منزلته حتى في إلقاء السلام، وهذا من الأدب الرفيع الذي ينادي إليه التربويون المعاصرون، ليحس كل واحد منهم منزلته التي يتبؤها في

(24) صحيح مسلم برقم (1773).
(25) أبو داود برقم (4084) ، والترمذي برقم (2722).
(26) البخارى, برقم (6253) ومسلم برقم (2447).
(27) السنن الكبرى للنسائى برقم (8301).

المجتمع، كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« يُسَلِّمُ الصَّغيرُ على الكبِيرِ، ويُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ» (28).

ثانيا: الجهر بتحية الإسلام

الجهر بإلقاء السلام وكذلك الرد كما تقدم (أفشوا السلام) وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في السلام أن يرفع صوته بالسلام، وكذلك في الرد، فلا يحصل بالإسرار الأجر؛ إلا ما استثني، ويكون إلقاء السلام بكل رفق ولين، بحيث لا يُقلقهم ولا يوقظهم، وفي هذا أدب نبويٌ رفيع، حيث يُراعى فيه حال النائم فلا يكدر عليه نومه، وفي الوقت نفسه لا تفوت فضيلة السلام، كما جاء عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: أَتَيْتُ مَجْلِسًا فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - فَقَالَ: «إِذَا سَلَّمْتَ فَأَسْمِعْ، فَإِنَّهَا تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةٌ طَيْبَةٌ » (29) .

ثالثا: الأولوية في الحقوق المعنوية لتحية الإسلام

أ- تقديم تحية المسجد قبل تحية أهله : فالداخل للمسجد يستحب له أن يقدم تحية المسجد قبل تحية أهله، وفي حديث المسيء صلاته ما يدل لذلك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» (30).

ب- إعطاء حق الطريق وذلك بإلقاء تحية الإسلام: من آداب السلام رد السلام فهو من الحقوق التي فرضها الإسلام على من جلس في طريق الناس، كما ورد في الحديث: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟، قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» (31).

(28) البخاري برقم (6231) ومسلم برقم (2160)

(29) البخارى فى الأدب المفرد, برقم (1005).

(30) البخاري برقم (757) صحيح مسلم برقم (397).

(31) البخاري برقم (6229) صحيح مسلم برقم (2121).

الدلالة التربوية الخامسة: السلام على النساء

من الدلالات التربوية الرائعة لتحية الإسلام أنها تُلقى حتى على النساء بشروط معينة، مثل: أن تكون المرأة التي تُلقى إليها التحيةُ من المحارم ، وأما غيرهن؛ فيجوز إذا أمنت الفتنة بهن وعليهن ، وهذا يختلف باختلاف النساء ، والأحوال ، والمواضع ، فليست الشابة كالعجوز ، ولا من دخل بيته فوجد فيه نسوة فسلم عليهن كمن مر بنساء لا يعرفهن في الطريق ، وأما المصافحة للنساء الأجانب فلا يجوز مطلقاً ، ومن أدلة ذلك :

أ- قوله صلى الله عليه وسلم «إِنِّي لاَ أُصَافِحُ النِّسَاءَ. إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ» (32).

ب- قالت عائشة رضي الله عنها «وَلَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ»(33).

الدلالة التربوية السادسة: السلام على الصبيان.

ومن الدلالات التربوية العظيمة لتحية الإسلام أنها تشمل أصغر شريحة في المجتمع وهم الغلمان والصبيان، فقد تركت الأحاديث النبوية الشريفة بصمتها الغراء في هذ الجانب تضيء إلى يوم النشور، لما رُوي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ» (34).

وهذا من خلقه – صلى الله عليه وسلم – العظيم، وأدبه الشريف أنه يسلم حتى على الصبيان؛ لأن فيه تدريبَ الصبيان على تعلم السنن، ورياضةً لهم بآداب الشريعة، ليبلغوا متأدبين بآدابها.

الدلالة التربوية السابعة: السلام على من عرفت ومن لم تعرف

(32) الترمذي برقم (1597) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(33) البخاري برقم (3713) ومسلم برقم (1866).

(34) البخاري برقم (6247)، ومسلم برقم (2168).

من الدلالات التربوية العظيمة لتحية الإسلام، والوصايا الخالدة التي أمرنا بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن نقرأ السلام على من عرفنا ومن لم نعرف، وبين رسول الله أن إلقاء السلام هو من أعمال الإسلام الأكثر نفعا، كما جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (35).

وهذه الوصية تعني عدم تخصيص أحاد الناس بالتحية دون الآخرين، فإن هذا من شأنه يوغر صدور الجالسين، ويزرع البغض والحقد، لأن القصد بمشروعية السلام تحصيل الألفة، وفي التخصيص إيجاد الفرقة والاختلاف، يقول ابن العربي – رحمه الله - : عليك في رعاية هذه الحقوق وغيرها بالمساواة بين المسلمين كما سوى في الإسلام بينهم في أعيانهم، ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه ومال وهذا فقير وحقير ولا تحقر صغيرا، واجعل الإسلام كله كالشخص الواحد، والمسلمين كالأعضاء لذلك الشخص، فإن الإسلام لا وجود له إلا بالمسلمين، كما أن الإنسان لا وجود له إلا بأعضائه وجميع قواه الظاهرة والباطنة (36) .

الدلالة التربوية الثامنة: إعادة السلام عند الافتراق والاجتماع.

ومن الدلالات التربوية أيضا لتحية الإسلام أنها تُلقى لأدنى افتراق مكاني، أو حيلولة شيء بينهما كشجر، أو حجر، أو قيام من المجلس وما شابهها ؛ لكي لا يحس الآخر بأن زميله سخط عليه، أو وقع في قلبه منه شيء، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم كما جاء في سنن أبي داود وغيره عن أبي هريرة، قال: «إذا لقيَ أحدُكُم أخاه فليُسلم عليهِ، فإن حالت بينهما شجرةٌ أو جِدَارٌ أو حجرٌ، ثم لقيَهُ، فليُسلم عليه» (37).

عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَاشَوْنَ، فَإِذَا اسْتَقْبَلَتْهُمْ شَجَرَةٌ أَوْ أَكَمَةٌ، فَتَفَرَّقُوا يَمِينًا وَشِمَالًا، ثُمَّ الْتَقَوْا مِنْ وَرَائِهَا، سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ»(38).

(35) البخاري برقم (12) ومسلم برقم (39).

(36) المناوى, فيض القدير, 390/3.

(37) وهو حديث صحيح رواه أبوداود برقم (5200).

(38) البخارى فى الأدب المفرد برقم (1011) وهو حسن الإسناد.

وفي حديث المسيء صلاته (أنه كلما ذهب ورجع سلم ورد عليه النبي صلى الله عليه وسلم السلام) (39).

ومما يدل على إلقاء التحية عند القيام من المجلس ومغادرة المكان قوله صلى الله عليه وسلم: « إذا انتهى أحدُكم إلى المجلس فليُسَلِّم، فإذا أرادَ أن يقومَ فليُسَلِّم، فليست الأولى بأحقَّ مِن الآخِرَة » (40).

الدلالة التربوية التاسعة: القيام للزائرومعانقته وخاصة مع من كثرغيابه.

يجوز القيام عند السلام للتهنئة أو التعزية، والقيام لإعانة العاجز، وقيام الابن لأبيه والزوجة لزوجها والعكس، وكذا القيام للقادم من سفر، وكذا قيام الشخص من مجلسه لاستقبال إنسان قادم عليه، وذلك للأدلة الواردة في ذلك :أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم - «تلقى جعفرَ بن أبي طالبٍ، فالتزمَهُ وقبَّلَ ما بين عَينَيهِ » (41).

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَلَاقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا» (42).

أهم النتائج

1- الأفضل للمسلم أن يأتي بلفظ السلام كاملا دون الاقتصار على بعضه لما في ذلك من زيادة الفضل والأجر والثواب، كما جاءت في السنة النبوية.
2- الأصل في السلام أن يبتدأ به الأقل رتبة، ومن في حكمهم، فيسلم الصغير على الكبير، أو الأقل عدداً فيسلم القليل على الكثير، أو صاحب المزية فيسلم الراكب على الماشي، والعامي على العالم وطلبة العلم وهكذا.
3- الأصل أن يسلم الرجل على محارمه؛ أما المرأة الأجنبية فإنه يجوز أن يسلم عليها؛ إذا كانت عجوز بشرط أمن الفتنة.

---

(39) تقدم تخريجه.

(40) أبوداود برقم (5208) و الترمذي برقم (2903) " فليست الأولى بأحق من الآخرة، قال السندي في "حاشيته على "المسند" أي: هما جميعاً سُنَّةٌ حقيقةٌ بالعمل بها، فلا وجه لترك الثاني مع إثبات الاوَّل.

(41) أبوداود برقم (5220).

(42) الطبراني في الأوسط ، برقم (97) وذكره الآلبانى فى الصَّحِيحَة, برقم (2647).

4- إذا كانت هناك مصلحة راجحة من ترك السلام على أهل العاصي، والمبتدعة فحينئذ يترك السلام عليه من باب الزجر بالهجر ، وإلا فلا يشرع ترك السلام، وإذا مر المسلم على مجلس فيه مسلمون وكفار أو عدول ظلمة فإنه لا بأس أن يسلم عليهم ويقصد بسلامه المسلمين خاصة.

5- إن تحية الإسلام تعني احترام المسلم لأخيه وعدم احتقاره، وأنه يريد له حياة كريمة مملوءة أمناً وأماناً وسكينة وطمأنينة و وقاراً.

6- إن إفشاء التحية لها أثر كبير في توثيق عرى المحبة والألفة والتضامن بين المسلمين، وعليه فهي سبب أصيل في دخول الجنان، وإنها من حقوق الأخوة، وإحدى الوصايا التي أوصى بها الرسول الكريم أمته.

7- السلام اسم من أسماء الله تعالى، ولذا استحب أن يبدأ الرجل أهله بالسلام إذا دخل عليهم، ثم على كل من يلقى سواء كانوا معروفين، أو غير معروفين.

8- يشرع السلام على الصبيان تعويداً لهم وتدريباً على آداب الشريعة، وحملاً للنفس على التواضع.

9- من السنة إلقاء المسلم السلام حال مغادرته المجلس ليعلم أهله أنهم آمنون منه في كل أحواله حال حضوره وغيابه وحال دخوله وخروجه.

التوصيات

1- الاهتمام بالتحية منذ الصغر؛ لكي لا يتعود أطفالنا بالتحيات المولدة، منها: (باي باي) و(ويلكم) أو (خوش آمديد) ونحوها.

2- القيام بالدراسات التربوية المماثلة لموضوعات ذات علاقة اجتماعية، مثل: نسبة الأولاد إلى أمهاتهم كما هو مثبت في الهويات الغربية ومن هم على شاكلتهم، وإرسال التحية للأموات، والتمثل بالقيام لذوي الهيئات ونحوهم.

أهم المصادروالمراجع

القرآن الكريم

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، نسخة محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، 1379م.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، **المسند**، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، 2001م.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **السنن**، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، وآخرون، دار الرسالة العالمية، 2009م.

أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ، **السنن**، تحقيق، شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، 2009م.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2002م.

آمال محمد فتح الله ، **السلام وآدابه وأحكامه في السنة النبوية المطهرة**، ب، ت، ب، ن.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه و أيامه** ، تحقيق، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، 1987م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، بتعليقات محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1998م.

الترمذي، محمد بن عيسى ، أبو عيسى، **الجامع الكبير – السنن** – تحقيق، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م.

رِيَاضُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسَيْمِيرِيُّ ، **أحكام السلام والمصافحة بين الجنسين في ضوء القرآن والسنة**، مجلّة الجامعة الإسلاميّة - العدد 148.

الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تحقيق، طارق بن عوض الله وزميله، دار الحرمين – القاهرة.

عبد السلام بن برجس، **الإعلام ببعض أحكام السلام**، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، 1412هـ.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

المناوي ،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، 1356م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى، تحقيق، شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت، 2001م.